# الأستاذ نقولا يوسف

كنت أدخل مكتب صديقى الأستاذ الكبير نقولا يوسف ناظر المدرسة الثانوية فلا يخدعنى مظهره الأنيق، ودبلوماسيته الحاذقة، وابتسامته الشفافة عن حقيقة ما أعرفه عنه، فهو فقير هندى، ترك كوخه على شاطىء الكنج ليقيم خطأ بشارع سليمان محمود بالإسكندرية فى قمة بيت هندسى أقيم على النمط الرومانى، وانفرجت شُرفاته الواسعة لتستقبل نسائم البحر المتوسط محملة بعبير الورد المزدهر فى حدائق المنازل المجاورة! وليرى الناظر منها رءُوس الأشجار تتمايل فى الصباح، وثُريات الكهرباء تتألق فى المساء محاولة أن تمتد بشعاعها إلى الأوج، حيث يجلس صديقى مجلسه الهادىء ليسامر النجوم!

فإذا تركت المنزل لرؤية صديقى فى كازينو كليوباتره على شاطىء البحر حيث اعتاد أن يجلس أصيلاً فى بهوه المنبسط على صفحات الماء يتسمع من جدرانه البَلُّورية حديث الموج الثائر ويتلقى الرشاش المتناثر على الزجاج مرسلاً بصره إلى الأفق الأزرق حين يتواضع فيهبط إلى الماء فى عناق مؤثر خفاق! إذا رأيت صديقى فى مجلسه الفنان يدخن لفافته أو يكتب صحيفته فإن جلسته الشاعرة لاتخدعنى عن حقيقة هذا الناسك الهندى الذى يأخذ مظهر (الجنتلمان) الحديث!

إن الإحساس بتناسق الوجود هو الذى يجعل ناسك الهند يعشق الطير والهواء والنبات والصخر، حتى ليخال الوجود بأجزائه المختلفة لحنًا موسيقيا مؤتلف النغمات وحتى ليتخيل البحر والصخر والطير والحيوان أُناسىّ تتآلف وتتعارف!

قال صديقى الأستاذ عبد العزيز جادو الباحث النفسى المعروف: كيف تجعل الأستاذ نقولا يوسف ناسكًا هنديا، وهو الذى أرهق نفسه بالبحث العلمى، فدرس

نظرية التطور، وبنى على أساسها مذهبه الإصلاحى كما رسمه فى كتابه (الحياة الجديدة)، حين أخذ يبحث عن مدينة المستقبل كما يتصورها بخياله المتأمل، ويغوص فى حقائق علم النفس ليوضح أنماط السلوك الإنسانى، ثم يحلم بمدينة فاضلة كتلك التى حلم بها أفلاطون والفارابى وولز! ولم ينس أن يجوب الدنيا ليتحدث عن حركات الإصلاح فى تركيا، وعن مساوئ ازدحام السكان! أفيكون الناسك الهندى هو صاحب العقل المتفتح لحقائق العلوم، الهاضم لشتى الفلسفات المعاصرة، المبشر بمستقبل متفائل للإنسانية! أم يكون الشيخ الانعزالى الذى يخدر شعوره ليكون إشعاعة فى ضوء، أو قطرة فى نهر، أو شذى فى زهرة، أو هباءة فى فضاء؟!

قلت: ياصديقى، لقد خدعك القشر عن اللباب؛ فإن مباحث الحياة الجديدة تتوهج بأضواء التنسك فى كل سطر يخطه المؤلف، ولئن بدا ما يشبه التناقض بين جدية القائل بنظرية التطور والهائم فى فضاء الله مع أنسامه وذراته، فإن المحلل النفسى يزيح الأغطية الكثيفة عن الحقيقة الخالدة التى تجعل من نقولا طيراً يرفرف بأحاسيسه النابضة بحق الكون، الهاتفة بالتسامح والإغضاء، الراحمة ذوى الطبائع الغُلْف من قساة البشرية الباذلة همساتها الحانية لكل عابر سبيل مهما لقيت من الإيذاء الغادر، وعانت من جنف الصاحب ولؤم العشير!

لقد أخذ الناسك على عاتقه أن يؤلف بين من يعرف من الأدباء فيجمعهم على فترات متعاقبة فى صومعته الناهضة فى أعلى المنزل كما ينهض الوكر فى أعالى الشجر ملتمسًا شتى المناسبات ليسقيهم الود، ويناقشهم الرأى، وليمدّ يد المعونة الأدبية والعلمية لمن يحتاج!

ولكن الثعابين الرقش تتسلل إلى الوكر الهادىء لتثير الذعر فى العش الوادع فتحوك الأراجيف وتثير الأقاويل، وصاحب العش يبتسم فى إشفاق ويقول قولة الهندى الناسك: هكذا الدنيا، يجب أن نستقبل فيها الشر كما نستقبل الخير، فلا حذر ولا ملام!

ويفد إلى الثغر كَبِيرٌ من أدباء القاهرة ينزل من نقولا منزلة الصديق، فيرى الناسك من واجبه الأدبى أن يعقد أواصر المودة بينه وبين معارفه، فيبذل الجهد فى تأثيل الود، وتقوية الوشائج، وبدل أن يجد الشكر الخالص من بعض النكرات التى جعلها معارف فى محفله، فإنه يُفاجأ بأقسى ضروب النكران! إذ هو المسئول الأول عن المصير الأدبى لهذه الإمّعات، فعليه أن يهيئ لها سبيل الظهور لدى عارفيه من كبار الأدباء، ولا عليه إذا كان هذا الإمعة المتطفل فارغ القلب والعقل فذلك شيء، وإرضاء النزوات شيء آخر يجب أن يحسب له ألف حساب! ويشهد الناسك الحالم سحب الجفاء تتراكم مظلمة أمامه، فيقول فى ابتسامة: هكذا الدنيا، ماذا كنت أنتظر؟!

ويهبط عليه فى مجلسه الوادع دَعِيٌّ من أدعياء الفن ليسمعه قصة طويلة مملة جاد بها يراعه الكليل، فيتصبر الناسك ويتجلد وهو يسمع عشرات الصفحات الفارغة تنهال على سمعه بدون أن يقطعها تثاؤبه اللا إرادى، مستعينًا على الصبر بشتى ضروب الاحتمال من قهوة ودخان، حتى إذا انقضت الحقبة المريرة اضطر الناسك إلى كلمات التشجيع مندفعًا فى حنو عاطف إلى تلمس المحاسن، ومتحاشيًا أن يمسّ كرامة الفنان الجديد ببعض مايجب من النقد، ثم تنتهى الجلسة ويذهب الناسك إلى وكره الهادىء فيسمع طرقات خفيفة على الباب فما ينهض للقاء الطارق حتى يجد الفنان الدَّعِيّ يخبره أن المحفظة قد سقطت منه، وأنه مضطر إلى اقتراض بعض المال، فيمد الناسك يده إلى جيبه ليقدم أكثر مابه، فإذا قلت له: هذا احتيال مفضوح، أجابك فى ابتسام وديع: هكذا الدنيا، ماذا كنت أنتظر؟!

وتنتشر مقالات الناسك فى شتى الصحف والمجلات العربية فيخف إليه من يرجون وساطته لدى رؤساء التحرير، فيسارع ببطاقته الرقيقة ليخط عليها ما يرضى الطالب الملحاح، ثم يتأخر النشر لبعض الأسباب، فإذا الثورة المكبوتة تتحول إلى قطيعة، ثم إلى همس راجف بتقصير الشفيع! إذ لو أخلص النية لجعل البطاقة الموجزة رسالة مبسوطة، وتأتى الأنباء إليه فيبتسم ويقول: هكذا الدنيا، ماذا أصنع؟!

ثم يغرق نفسه فى مراسلة الأوفياء من الأصدقاء ليجد فى صمت الغريب عزاءً عن لغو القريب فيجمع الظروف والأوراق ليكتب رسائل تتجاوز أصابع اليدين عدا فى مجلس واحد، وقد اجتمع لديه مما كتب وتلقى مئات من الوثائق الأدبية النادرة، بادَرَ إلى نشر بعضها بمجلة «الأدب المصرية»، وما زال أكثرها يملأ ثلاثة أدراج من مكتبه، وإن أحاسيس الوفاء لترتسم فى ملامحه الناطقة حين يتصفح هذه الرسائل بين الفينة والفينة ليشم منها عبير الشوق، وليتسمع نبضات الوفاء فى دقات فؤاده تسمعًا يعرفه الأوفياء! وإنهم لقليلون!

على أن هذا الوفاء يلقى عليه من الأعباء ما تنوء به الكواهل الشداد! فإذا علم أن أستاذه «عبد الرحمن شكرى» مثلا يشكو الشلل فى مرضه الأخير بادر إلى الترفيه عنه، فسعى إلى إصدار عدد خاص من مجلة «العالم العربى» يتحدث عن الشاعر الكبير، وملأ أكثر الصفحات بما يعنّ له من الخواطر والآراء، فإذا بلغ الكتاب أجله وانتقل الشاعر إلى رحمة الله رأى الناسك الوفى أن يعمل على نشر ديوانه، فبذل الجهد فى جمع المخطوطات وتهيئة الديوان الضخم للنشر ولايزال يبحث حتى يجد بعض الأثرياء من تلاميذ الشاعر يتطوعون بنفقات الطبع، فتزغرد الفرحة فى قلبه ويسعى إلى تهيئة الديوان طبعًا ونشرًا وتصحيحًا حتى يخرج إلى الوجود فتتلقفه وزارات الثقافة والتربية والتعليم العالى، ويكسب الثرى من ثمنه ضعف ما قدم بدون أن يذكر المحقق الجامع والمصحح الساهر بشىء، وتأتى الأنباء إلى الناسك فيبتسم ويقول: هكذا الدنيا! ماذا كنت أصنع؟!

ويموت «صِدِّيق شيبوب» فيرى نقولا نفسه مكلفًا من تلقاء ضميره بجمع مقالاته التى كتبها بالبصير فى مدة تبلغ الأربعين من الأعوام، فيسعى إلى منزل الراحل، ويشير على الأخت الكبيرة أن تحرص على مالديها من الآثار، لينسق منها مجموعات أدبية!

ثم تأتيه الأنباء بأن «خليل شيبوب» شقيق الشاعر قد ترك ديوانًا شعريا تقدم به صديق إلى مجلس الفنون فيواصل المسعى ليحيى آثار الشاعر كما نهض لإحياء آثار

الكاتب، ثم يعلم أن بعض الناشرين تسلل إلى مكتبة «صِدِّيق» وتسلم مخطوطاته لينشرها، فينتظر الأيام لينعم بإحياء ذكرى تراث صديقه، ولكنه لايجد ما يقنع، وتسأله عن ذلك فيقول: بذلت جهدى، فلم أوفق، فماذا أصنع؟!

ويختفى صديقه «محمد أمين حسونة» فجأة، فيضرب الناسك فى حيرة دامسة، ويتساءل عنه فى كل مكان ينتظر منه الجواب، ولا يزال يسأل حتى يعلم أن طائرة سيئة الحظ قد احترقت بركابها ومن بينهم صديقه الأديب، فيسكب عليه عبرات الوفاء، ويكتب عنه فى «العالم العربى»، و «الأديب» ثم يخف إلى زيارة أهله فى ميت غمر متسائلا عن تراثه ومشيراً بطبعه، فإذا خلا إلى نفسه طالعته الذكريات بأشجانها المريرة فيقول فى آهة حزينة، هكذا الدنيا! ماذا كنت أصنع؟!

وإذا كان كل ناسك هندى يؤمن بخلود الروح، فإن كاتب «المجلة الجديدة» و«السياسة» الأسبوعية»، ومترجم ولز ومحلل آرائه يشعر فى أعماقه أن هناك حاجزاً يفصل بين عقله وقلبه، فهو إذ يتحدث عن منجزات أوربا وحضارتها العلمية وآفاقها المدنية، وإذ يرسم الطريق لمستقبل العالم فى ضوء الحقائق المشفوعة بالأرقام إنما يترك لعقله المجال موصدَ الباب أمام هبات الروح ونسمات الوجدان، ولا أدرى لماذا أحسّ أن نقولا غريب عن عالمه وهو يخبُّ ويَضَع فى طريق الثورة الإيجابية، ولكنى أشعر أنه يمثل نفسه أصدق تمثيل حين يتحدث فى مرات كثيرة عن العالمية الإنسانية فيراها المبدأ الأول للتعارف البشرى ويتصور الكوكب الأرضى يتفاهم بلغة عالمية مشتركة، وقد زالت عن العيون غشاوة التعصب الجنسى واللغوى، ثم يهجم على أبطال الحروب من أمثال تيمورلنك، ونابليون، فيحكم بأنهم سفاحون مجرمون، وأن تسجيل تواريخهم مما يعوق التقدم الإنسانى، وأولى بهم فى مجال الذكر أبطال الإنسانية من أمثال لنكولن، وغاندى، وتولستوى، ودُعاة السلام، وإن الروح الهندية لتتجلى فى مثل قوله:

«لنحب الإنسانية كمظهر للحقيقة الخالدة، ولنعلم أن كل بشرى لايخلو من فضيلة أو فكرة أو جمال، ولنعرف أن هذا الكون كله لايساوى فضيلة بشرية، أو

فكرة إنسانية، إن البشرية طفلة جميلة ساذجة تميل إلى المشاكسة، وتنزع إلى الشر، ولكن من ذا الذى ينقم على طفلة جميلة مهما بلغ شرها، إنها مقيدة بقيود الأنظمة وأغلال الجهل والألم، وليست هى المذنبة لأنها طيبة فى جوهرها!»

وإذا كان الناسك الهندى قد ذهب فى حياته الجديدة إلى خلود الروح، فإنه لايتنكر لدراسته المنهجية فى شىء بعد أن تبلورت فى إشعاعة النفس إلى قيم جديدة تمده بالأمن الهادىء والرجاء البعيد، ولقد آمن «هـ. ج ويلز» المادى بالوحدة العالمية، كما آمن «رابندرانات طاغور» الهندى، فتحدث نقولا يوسف عن المفكرين الكبيرين حديثا وامضا لا ينقصه النبض، ولكنه فى حديثه عن الشاعر الهندى كان يحس بالانسجام الداخلى على نحو لم يتهيأ له فى حديثه عن المفكر الإنجليزى، وإن ماكتبه نقولا عن «طاغور» و «كاليداسا» و «بوذا» و «زينة النساء» ليشعرك برنين مؤثر لاتكاد تسمعه فيما كتبه عن غير هؤلاء من أمثال «ملتون» و «هوراس» و «شللى» و «أوسكار وايلد» و «جولد سميث» لأن الأدب الهندى المثالى ـ كما قال نقولا يوسف ـ من أكثر الآداب روحانية، ومن أعمقها غوراً، وأشدها رهبة، والهنود كما وصفهم تاجور تتجلى فيهم الشاعرية والفلسفة بطبيعة نشأتهم ومذاهبهم.

لذلك كان نقولا يوسف الناسك الهندى يعيش فى جوه بدون أن يدرى، وهو يخط خواطره عن ذوى معشره فيما وراء الهملايا من ربوع حالمة تهيم بالوجود المطلق، وتعتقد الخلود اعتقاداً يخفف عنها ما تصطدم به فى الحياة من عقبات لا تلبث أن تزول حين تتخلص الروح من قفصها الضيق إلى حيث تنطلق!

لذلك لا أدهش حين أرى الابتسامة الراضية تضىء على وجه المفكر الحالم فى أحلك ساعات الغضب، إنه يسمع أن زملاءه فى الدراسة والوظيفة قد بلغوا وكالة الوزارة، ودرجات مديرى العموم فى وَثْبٍ سريع، فيبادر بالتهنئة راضيًا سعيدًا، ثم تجيئه الأنباء أن تلاميذ تلاميذه يحتلون الصحف الأولى من جرائد اليوم مثلما كان يحتل الصحيفة الأولى من «الأهرام» وهو فى سن العشرين، كما تهيئ لهم

المصادفات من يطبع هراءهم التافه فى كتب، ويذيع تمثيلياتهم الصبيانية فى مسرح وإذاعة وتليفزيون فيبادر بالتهنئة الصادقة، فإذا قلت للكاتب الأصيل: أين أنت بعد جهاد خمسين عامًا أو تزيد؟ قال لك: مالى وللأضواء؟ أنا أكتب مقالى الأسبوعى منذ عشرين عامًا فى جريدة «دمياط» الإقليمية التى لا يقرؤها غير أبناء بلد واحد! وما حدثت نفسى بالانقطاع، على حين أعلم تمام العلم أنى أغنى لنفسى، ثم أنا أواصل النشر منذ أعوام طويلة فى صحيفة «الطالبة» حسبة لوجه الله، لأنى أستحى أن أتخلف عن عادة من عاداتى الثقافية . . .

ويبتسم الناسك الهندى وهو يقول: ما الفرق بين صحيفة طائرة الصيت ومجلة إقليمية محدودة النطاق، إن الحروف تُرَصُّ، والعجل يدور، والأوراق توزع، ثم تمتهن بعد ذلك فى الأغلفة وحفظ الملابس والأوعية، ولو كان للورق روح كما للإنسان لقلت: إنه يحلم بالخلود! ولكن هنيئًا له فقد عرف فى النهاية أنه سيكون هباءً، ويتحول إلى مادة مغايرة! فلا قصص إذن ولا مقالات!!

ولعل قارئ نقولا فى مجموعاته القصصية «هم وهن» و «دنيا الناس» و «مواكب الناس» يرى الحياة الزاخرة بطوفانها الثائر يرسمها الكاتب الناسك فى هدوء متسامح عطوف، لأن شعور الرحمة لدى الهندى الزاهد لايسمح له بالقسوة على الأشرار، بل ربما تَلَمَّسَ لهم العذر فى إيضاح البواعث واكتناه الدوافع، وهو مما لا حيلة فيه فى طبيعة الكاتب الرحيم! وكثيرًا ما تجد بعض الأبطال يبتدئ شريرًا ثم يسعه عفو الكاتب فيسايره فى رفق متعطف حتى ينقذه فى النهاية مما كان يتوقع قارئ مثلى له من نكبات، وأنا فى هذا العرض الطائر لاأحلل أدبًا، أو أفسر اتجاهًا فأؤيد المؤلف أو أعارضه، ولكنى أسجل بعض انطباعاتى عَمَّا قرأت لصاحبى فى ميدان الأقصوصة، تاركًا البحث المنهجى لساعة أخرى قد تحين فى مجال غير مجال الذكريات!

* * *

# الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين

قرأتُ للأستاذ عبد الفتاح أبو مدين قبلَ أن أسعد بمعرفته، فكنت أجدُه ذا حدبٍ بالغ على أدب الناشئين يُتابعهم بالتوجيه العاطف، ويُسدّد خطواتهم بالتشجيع الملح، ولكنّه مع الأدباء الَمرموقين مُرتفع النبرة، يعد عليهم أخطاءهم فى ثبات، فإذا اشتعلتِ المعركة تقدّمَ إليها واثق الخُطوة، وقد أثمرتْ خطته مع الشباب الصاعد من ذَوى الأقلام، فأصبحواُ بمرور الزمن أصحابَ رسالةٍ، وفيهم مَن ولى التدريس فى أرْوِقَة الجامعة، فلم يفتهم أن يعترفوا بتوجيهه، أما الذين ضاقُوا بالنقد من الكبار فقد أدركوا بعد حين إخلاصه للحقيقة الأدبيّة، وعرفوا أنّه سليم الصدر، صادق الاتجاه، فآثروه بالودّ، وفيهم من جمح وشذّ وأصابع اليد ليست على مقياس واحد كما يقول المثل الذائع.

تلقيتُ ذات صباح رسالةً من الأستاذ محمد عبد الحليم محمود السفير المفوض بوزارة الخارجية المصريّة، يقولُ فيها: إنه قرأ بالصحف السعودية هجومًا حادا على والده المغفور له الأستاذ الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، وقد جاءَ ذلك تعليقًا على مقال لى كتبتُه عن الإمام الراحل، وكاتبُ المقال هو الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين، ويرَى النجلُ الكريم من واجبى أن أسارعَ إلى الردّ العاجل حفظاً لجانب الإمام الأكبر، ورعايةً للحقيقة أن تعصف بها العواصف، فقلتُ فى نفسى إنّ عبد الفتاح أبو مدين كما أعهده لا ينازلُ غير الكبار، فهل ظنّنى كاتبًا كبيرًا؟ إن كانَ الأمر كذلك فهنيئًا مريئا غير داء مخامر لعزّة ما استحلت ـ كما يقول كثير.

ثم راسلت بعض زملائى بجامعات السّعودية كى يرسلوا لى ماكتَب الأستاذ،

فأدهشنَى أنه لم يكتب عنى مقالاً أو مقالين أو ثلاثةً بل كتب عدة مقالات متتابعة، إذ وقعَ فى يده الجزء الثانى من كتابى «النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين» فآثرهُ بالتحليل المتتبِّع، فتعرض لنفرٍ ممّن تحدثتُ عنهم، كالبشير الإبراهيمى، ومحمد الخضرى، وأحمد غلوش، ومحمد رشيد رضا، وسيد بن على المرصفى، وعبد الحليم محمود، فأبدى وجهة نظره الناقدة فيما كتبتُ، وطبيعى من كاتب سعودى ملتزم أن يُعارض اتجاهَ الإمام الأكبر فى منحاه الصوفى، فالخلافُ فى هذه الناحية ممّا تأكدَ وتأصّل لدى كُتّاب المملكة، ولكلٍ منحاه الذى يثق فى صحته، فرأيتُ ألاَّ أجادلَ فى أمرٍ كثُر فيه الدفع والجذب قرابةَ قرن ونصف من الزمن، لأنّ كلتا الوجهتين قد اتّضَحتْ، فما يأتى النقاش بجديد، ولكنّى رأيت الأستاذ أبو مدين يقول فى بعض ما كتبَ: إنه لم يجدْ فى الأسواق غير الجزء الثانى من كتابى فحسب، وأنّه بحث عن الأجزاء الأخرى فلم يهتد إليها بالقاهرة، فرأيت من حقه علّى أن أهدى إليه الجزء الأول مع الثالث والرابع والخامس، وتفضلَ فأهْدَى إلىَّ كتابه الحافل «فى معترك الحياة».

**نظرة فاحصة:**

وقع فى يدى كتاب «فى معترك الحياة» فألفيتُه فى حجمه الكبير سجلاً يتسع لآثار كثيرة تفرقت فى الصحف، ورأى الأستاذ أن يجمعها فى كتاب مستقل، وقد قال فى المقدمة إنه لم يكنْ ليحفل بجمع هذا الفصول، لاقتناعهِ بأنها آثار كُتبت على وجه السرعة، وليس فيها ما يستحق أن يُعنى به، ولكنه رأى فى القراء من يرحب بالمقالاتِ المتفرقة، لسهولة تحصيلها، فاختار أن يُشبع رغبة هؤلاء، ثم اعترف أنّه حذف الكثير مما كتب، لأنه شيء قد مضى مع وقته! وإذنْ فما بقى بعد الحذف جدير بالاهتمام، وهو ما وصلتُ إليه بعد قراءة الكتاب، ولم تكنْ كل أبوابه غريبةً علىّ، فقد قرأت بعضها فى صحف السعودية حين كنتُ بالمملكة أستاذًا بجامعة الإمام محمد بن سعود، ولكنّ اجتماعَ هذه الأبواب فى مجلد كبير دفعنى إلى القراءة! ووجدتُ فيما قرأت أنّ جميع ماكتبه الأستاذ أبو مدين عن كتابى، قد احتّل صفحاتٍ متتابعة، ومهما اتّفقتُ معه أو اختلفت، فإنّ فى حرصه

على جمع هذه المقالات الناقدة تقديراً واحتفاء بكتاب متواضع، قد يكون غيره أجدرَ منه بالاحتفاء، وأذكر أن الأستاذ قد أخذ عليَّ أن طويتُ بعضَ الأحداث المهمة فلم أشر إليها، وهذا حق، لأن ما طويتُه سبق أن تحدثت عنه فى مجال آخر، كما أخذَ عليّ كثيرًا من الرفق مع الأعلام، وأنا أرى أن التعاطفَ الذى لاتضيعُ معه الحقائق أدنَى إلى الصواب، لأن الكاتب ـ أصلا ـ لم يكن ليترجم لغير مَن قام بجهد رائع يشكر عليه، لاسيما إذا كان من أعلام النهضة الإسلامية، فهل أجد من يوافقنى؟

وما تحدثت عنه فى صدر هذا المقال من قسوة الأستاذ عبد الفتاح على الكبار، يجدُ شواهده الدالة فى صفحات الكتاب، حيثُ تعرض لمحاضرات أدبيّة قيلتْ فى مؤتمر مشهود، فى بلد شقيق وقام بها من رجال الفكر من تصدروا مكانة القيادة فى دولهم، ولكنّ منهم من تساهل فى إعداد محاضرته، وأتَى بسطورٍ تجتمع لتتحدّث عن الخواطر العامة الذائعة بدون حرص على تقديم ما يجذب الفكر، فى مؤتمر حافل أُعدّت برامجه، ورسمت خطواته واختير متحدثوه! وقد أشفقتُ كثيراً حين وجدتُ الكاتب الناقد يقسو على أديب مفكر هو الأستاذ محمد أديب العامرى رحمه الله لأنّه لم يأتِ بجديد، وأنا أعرفُ للعامرىّ أصالةً نادرة، فهو مثقفٌ واسع الاطلاع دقيق النظر، ومن يَدرى، فلعلّه كَتبَ الجيّد، ولم يُوافق القائمون على المؤتمر على إذاعة كل ما قال، لقد حصلَ لى ذلك شخصيا! فماذا أصنَع ويصنع العامرى رحمه الله.

أما الجميلُ حقا، فهو ما ألحّ عليه الأستاذ أبو مدين من ضرورة تكريم الروّاد، روادِ الأدب المعاصر فى السعودية، لأنّ هؤلاء قد حفروا طريقَهم فى الصخر المتحجر، قبل أن تتيسّر الأمور فى المملكة، فقاموا برسالة الأدب باذلينَ من جهودهم الشاقة تأليفًا وطبعًا ونشرًا ما لاتسمح به ضَرُوريّاتهم الملزمة، والفرقُ بعيدٌ جداً بين ما يجدُه شبابُ اليوم من وسائل النشر، وطُرق التشجيع المختلفة، وبين ما قامَ به رائدٌ من هؤلاء كان يجمعُ حروفَ المطبعة بنفسه، ويديرُ العجلات بيده، ثم يرسلُ المجلة إلى القارىء الكبير فى منصبه فيجد الصدود! إنّ اهتمام أبو مدين

بتكريم هؤلاء، والإلحاح فى ذلك حتى استجاب أولو الأمر إلى دعوته، ممّا يُحسَب له فى مآثره الأدبيّة، وهى كثيرةٌ كثيرة كما أرى.

## دعوتى للمحاضرة:

يقوم الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين على رئاسة النادى الأدبى بجدّة، وهو يبذل جهده الكبير فى أداء رسالته الأدبيّة على أكمل وجه يراه، وللنادى إصداراتُه العلمية الذائعة فى مختلف فروع المعرفة كما له محاضراته الأسبوعية التى يفدُ لإلقائها جماعةٌ من ذوى الدراية فى ربوع العالم العربى جميعه، وقد تفضّلَ مشكوراً فدعانى إلى إلقاء محاضرةٍ أدبيّة بالنادى، تركَ لى تحديدَ موضوعها، وكان العراك الفكرىّ حينئذ دائرًا على نشر كتاب ألف ليلة وليلة فى صورته المبتذلة وحُكْمِ المحكمة القضائيه بمصادرة النسخة المستهجنة، فرأيتُ أن يكونَ موضوع محاضرتى عن خطورة الأدب الداعر، فكتبتُ بحثًا موضوعيا، يَرصد ظاهرة الأدب المكشوف فى التراث العربى منذ ابتدائه فى العصر الجاهلى حتى اليوم، وطبيعّى أن أعرض أقوالَ المؤيدين لنشر هذا اللون، وأقوالَ المعارضين، لأن القضية عميقة الجذور، تعرض لها نفر من الباحثين منذُ عهد الجاحظ، وتوالت الكتابة تأييداً وتفنيداً على مرّ العصور، وحيرةُ الباحث هنا فى اختيار ما يقدّمُه فى محاضرة واحدة، لأنّ المادة دسمة حافلة! وإذا كنت أُنادى بالالتزام الخُلقى فإنّ طبيعة البحث تدعُو إلى عرض آراء الجهة المقابلة، وفيها من أعلام الفكر قديمًا وحديثًا من يُحسب له حسابه الكبير لاَ فى دوائر الفن الخالص فحسب، بلْ فى داوئر الدين المتشدّد، لأنّ فريقًا من علماء العصر الحاضر قد أيّد وجهة النشر، مشيراً إلى أنّ الكتبَ القديمة يجب أن تُنشر بدون حذف رعايةً لحق المؤلّف، فإذا وُجد اعتراضٌ فليكن فى الهامش مع الحرصِ على ماجاءَ بالأصل مهما انحدر إلى الهاوية، ! لقد اتسعت المحاضرة للمناقشة الهادفة، وكان مَن عادة النادى الأدبى أن يفسح مجالَ التعليق لِمن يريد، فتقاطرَ المتحدثون ما بين مؤيد ومعارض، وفيهم من خرَج عن طبيعة البحث فذكرَ أموراً شاذة لاتجد موضعها فى هذا المكان، ثم عنَّ لى أن أعقب، فوجدتُ الأستاذ عبد الفتاح يقترُب من أُذنى لأغضى عما قد يحدثُ

البلبلة فى التعليق، مكتفيًا بالخلاصة الدقيقه المتركزة فى جوهر الموضوع، وهذا ماكنتُ أريده، وأذكر أن صديقى الإذاعى اللامع الأستاذ فاروق شوشة كانَ من السامعين، وقد أسعدَنِى بتعليقه الصائب، كما اتسع المجال لعرضِ نماذج من شعره المبدع، صادفت ارتياح الجمهور، وقضت على ما تركه النقاش من احتدام.

## نقد هادف:

أتاحتْ لى زيارةُ النادى، أن أقف على مطبوعاته المتعدّدة، وأن أقرأ مجموعةَ المحاضرات التى جُمعت فى أجزاء كبيرة بلغت العشرة، فعنّ لى أن أبدىَ رأيًا فيما قرأت، إذ رأيتُ بعضَ المحاضرات تنحوُمنحى التخصص الدقيق، فتعرض مصطلحاتٍ علمية، ونظريات فنيّة أكثرهُا موغل فى التعقيد، وجمهورُ النادى ـ ككل نادٍ أدبىّ فى الشرق والغرب ـ جمهورٌ مثقف، لاجمهورٌ متخصص، ومثلُ هذه البحوث الأكاديمية العويصة مجالُها القاعاتُ الجامعيّة فى الكليات المتخصصة، أما أن يأتى الجمهور المثّقف، ليستمع فى دائرةٍ خاصّة محدودة مالا يهضمه من الآراء التى وفدتْ إلينا ولم نستقّر معها على رأى، فإنّه لاشك سيشعر بملل يدعوه إلى العُزوف عن المحاضرات، لذلكَ رأيت أن أُشافه الأستاذ أبو مدين ـ وهو رئيس النادى ـ بما دار فى خَلدى، مُراعيًا حق الجمهور الأدبى فى الاستمتاع والإشباع! وقد استمعَ إلىّ الأستاذ فى بشاشة تدلّ على رحابة الصدر، وسعة الحلم، ثم قال: إنّ من الممكن أن تُعلن رأيك فى صحيفة أدبيّة، ليكونَ موضع نقاش فى مجلس إدارة النادى، فهو الذى يحسم الموضوع على وفق ما يطمئن إليه، ولا أدرِى لماذا تقاعستُ فلم أفعل، وربّما وجدت من آداب الضيافة الكريمة ألاّ أكونَ مصدر مناقشةٍ ومخالفة، وحسبى أن شافهت صاحبى بما رأيت.

## تكريم أديب كبير:

فى زيارتى الأولى لجدّة مضيتُ لزيارة أديب كبير بمكة، له مقامه المشهود فى المجتمع الأدبى، فوجدتهُ فى مرضه الأخير يُعانى آلام الشيخوخة، وخرجتُ باحثًا عمّاً عساه أن يرقّه قليلاً عنه، فحدثتُ الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين عمًّا اتّجه إليه

خاطرى نحو تكريم هذا الرائد الكبير، فأعلنَ اغتباطه الزّائد بقيام نادى جدة الأدبى بهذا الواجب، وتلقيتُ بعد عودتي إلى المنصورة خطاباً منه يدعونى إلى إلقاء محاضرة أدبيّة عن صاحبى، تُلْقى الضوء على آثارِه الفكرية، ونشاطِه الصحافىّ، وإبداعه الفنى، فسارعتُ بإعداد محاضرةٍ مستوفاة، إذ كنت أظن أنّى سأقومُ وحدى بملء الفراغ فى أمْسية حافلة، وذهبتُ إلى النادى فوجدتُ برنامجًا واسعاً يضمّ نفرًا من أصدقاء المحتفل به، وكلهمْ قد أعدّ كلمة التكريم، وفيهم شعراء هيئوا ما يقولون، ولو كنتُ أعلم أنّ الاحتفال عام، لحددّت موضوعِى فى نقطة خاصة من نقاط المحاضرة أسلّطُ عليها الضوء، فتبلغُ غايتها السريعة بدون ملل، وقلت للأستاذ: ماذا أصنع؟ فقالَ: ستَبْدئ أوّلا، وعليك أن تُوجز، وتحيّرتُ فيما أقول وما أدع، ثم رأيت أن أقرأ الصفحات الأولى مكتفيا بها، وهذا ماكان، وتابعتُ كلمات التكريم فصادفتْ من نفسى أعظم القبول، لأنّ أكثر المتحدثين من زملاء الأستاذ، وتلاميذه، وقد أَلَمُّوا بكثير مما أجهله، وفيهم من توسّعَ فى الحديث عارضًا شتى الذكريات، مع أنّ المدة الزمنيّة قد حُدّدت لكل قائل، ولم يستطع الأستاذ أبو مدين أن يعترضَ من أفاض، لأنّه ذُو جهاد حافل فى مضمار الأدب، وليسَ لمثله أن يُجابهَ بمن يدعوه إلى الإيحاز، وكانتْ أمسيةً مثمرة حقا، وقد ذهبتْ أشرطةُ الندوة إلى الأديب الكبير، فاستمع إليها راضيًا، ثم شاءَ الله أن يلقى ربّه بعد أيام، فخرجت الصّحفُ نادبةً فضله، معددّةً مآثره، وأكثر ما قيل كان من وحى الندوة الأدبية فى نادى جدّة، فكان هذا الاحتفال ذَا أثر ملموس، ولولا جهدُ الأستاذ أبو مدين لما نهض على وجهه الحميد.

**تأثر نبيل:**

طالعتُ فى «معترك الحياة» فصلاً جميلا كتبه الأستاذ عبد الفتاح تحت عنوان «موقف رائع للفضل بين الربيع»، وفيه يتحدثُ الكاتب عن مكرمة نفسيّة أسداها الفضل لرجل استغل معرفته بتوقيعه، فكتبَ خطابًا مزورًا إلى وكيل الفضل كى يمنحَه ألف دينار، وصادفَ أن حَضر الفضلُ ساعة التسلّم، فقرأ الخطاب المزور، ولمح من فزع صاحبه ورُعبه ما جعله يعترف بأن الخطاب قد صدرَ منه حقيقة، وله

أن يتسلّم الألف؟ ذكر الأستاذ هذه المكرمة بتفصيل كاشف، ثم قال: «أى قصة هذه؟ إننى حينَ قرأتها اهتزتْ جوارحى، وكدتُ أبكى لإنسانيتها الرائعة!».

وتأثُّرُ الأستاذ إلى درجة البكاء مما ينبئ عن إحساس رقيق، وليستْ هذه القصة فريدة فى بابها، فأناَ أعرف لها بعض النظائر، وأخْشَى أن أدلّ الأستاذ على مراجعها، فأدفعهُ إلى البكاء من جديد، ولكنّى أبادله شعوره الحى، لأنّ المكارم النادرة ترتفعُ بالقارىء إلى أعلى المستويات، وكم يجدر بأساتذة الأخلاق أن يَبحثوا عن هذه الفرائد، لتكونَ تطبيقًا واقعيًا، لما يقرّرونه من النظريات العلمية، فالَمثَل الواقعى برهانٌ لايكذب، وله من التأثير الجاذب ما يدفعُ بعض النفوس إلى البكاء، وأقُول بعض النفوس، لأن منها مايفوق الحجارة تصلّبًا وصلادة، ولو شاء الله لجعل الناس أمّة واحدة!

وبعد فهل قلُت كل ما أكّن من ذكريات نحو الأستاذ عبد الفتاح؟ كلاّ! فلدىّ ما ادّخره إلى مناسبة قد تحين!

* * *

# الأستاذ محمود تيمور

مكانةُ الأستاذ محمود تيمور فى عالم القصّة لاتجحد، فقد كان ذا جدّ، مُثابرا، لايتركُ وقتًا مّابدون أن يكتب وأن يقرأ، أو يتصّل بزملائه الأدباء متحدّثًا عن القصّة والقصّاصين فى الشرق والغرب، وله رحلات دائمةٌ إلى الغرب لم تكن رحلات ترف وفراغ، ولكنّها كانت رحلات عمل دائب، فهو يرحلُ ليشاهد وليصوّر، وليقرأ ويستفيد، وقد يتفرغُ شهراً فى منعزل آمن هناك، ليكتب قصّةً كان يفكر فى أحداثها وأشخاصها طيلة العام، حتى إذا اكتملَ نموها فى نفسه، حرص على تسجيلها فى هدوء وأناة.

وأولُ ما عرفت الأستاذ الكبير كان عن طريق المراسلة، وأقوُل المراسلة تجاوزاً، لأنى لم أكتب له بادئ ذى بدء رسالةً طويلة، بل كتبتُ عدة أسطر أطلبُ فيها أن يتفضّل بإرسالِ كتابٍ لأبيه المغفور له العّلامة الكبير «أحمد تيمور» رحمه اللّه، حيث أقومُ بدراسةٍ موجزة عنه، فسرَعان ماكانَ الكتابُ بين يدى، ثم ظهر بحثى المتواضع عن العلامة الكبير بمجلة الكتاب سنة ١٩٤٨، فتلقيتُ رسالةً شاكرة من ولده الأستاذ محمود تيمور، يعلنُ فيها أنَّه يتابع آثارى فى الرسالة والثقافة، وأنّه يسعد كل السعادة بلقائى! ولم أتعجلِ الزيارة لخجلٍ أعرفه فى نفسى، إذ كنتُ لا أزالُ طالبًا بكلية اللّغة العربية، وأرى ثقافتى فى فنون القصّة المعاصرة دون ثقافتى فى فنون الشعر، فخشيتُ أن يتشقق الحديث مع الرائد الكبير بدون أن أستطيع ملاحقته! فرددتُ عليه شاكراً مترقبًا ميعاد زيارة قادمة.

ثم رحلت إلى الصعيد، فقابلت أحد وجهاء أبى تيج، وهو الأستاذ محمود



obeikandl.com

عامر رحمه الله، فشاهدتُ عندهُ مكتبَّة كبيرة زاخرة بروائع الآثار الأدبية، ومن بينها قصصُ الأستاذ محمود تيمور مهداةً إلى الأستاذ محمود عامر، وبواجهة كلّ قصة إهداءٌ متواضع، فظننتُ أنّ صداقةً حميمة ربطت بين الرجلين، ولكنّ المهدى إليه ذكر أنه لم يسعد بلقاء الكاتب الكبير، ولكنّه احتاج ذات يوم إلى قصّةِ «نداء المجهول» بعد أن سمعَ ملخصًا لأحداثها فى بعض الإذاعات، ففاجأته غرائبَ كثيرة فيما سمع، وبحثَ عن القصّة فى أسيوط فلم يجدْها، ثم كتبَ للأستاذ راجيًا أن يتكرم بإرسالها، ففُوجئ بطرد يصله عن طريق البريد، مُلئ بعدة كتب قصصية لتيمور، ومن بينها قصّة نداء المجهول، وعلى كلِ قصّة إهداءٌ يدل على نُبل وفضل، قال الأستاذ: فتحيرّتُ فى نبل هذا الرجل، وعزوته إلى عراقة محتده، وكريم حسبه ونسبه!

## فى الإسكندرية:

وقد اتفق أن ذهبت إلى مصيف الإسكندرية ذات عام، وكنتُ ذا صداقةٍ حبيبة مع الأستاذ صديق شيبوب المحرر الأدبى بجريدة البصير، فحدثنى أن الأستاذ تيمور فى الإسكندرية، وليسَ كعادته القديمة فى استقبالِ أدباء الثغر، ومَن قدموا عليه للاصطياف، كما كان من قبل، لأنه لمس تغيّرا من بعض النفوس منذُ قيام الثورة، فأكثر الذين انتفعوا بجاهه وماله قد انقلبوا عليه، يهاجمون أدبه، ويعدّونه إقطاعيا مستغلا، لايحسّ بمشاعر الجماهير الكادحة، وقد نشأ مترفًا لايهتم بغير نفسه، وقد تألّم الرجل كثيراً لما يقرأ ويسمع فى هذا الاتجاه، وحاولَ المشاركة فى التيار الجديد فأصدر بعض القصص الهادفة بدون أن تجد صدى يُذكر، لذلك آثَر الانزواء فى المصيف إلاّ عن بعض الخاصة، وسأزورُه الليلة مع الأستاذ إبراهيم المصرى، فقلُت للأستاذ شيبوب: أرجُو أن تستأذنه فى زيارة لى إذا قابلته، فابتسَم الرجل وقال: لِماذا الاستئذان؟ تعالَ معنا فى المساء.

وفى مجلس الأستاذ طوّقنى بكثير من كرمه، وقد حدثتُه عن مقالى عن الده، وكتابته إلىّ طالبًا أن أزوره، فقال فى ابتسام: لقد تأخّر موعد الزيارة كثيراً، فقلت باسمًا: كنت أهابكَ ياسيدى، وأخذت أتسلح بالاطلاعِ الدائب لأصلَ إلى مستوى

يسمح بمحادثتك، فابتسمَ تيمور ونظر إلى صاحبيْه قائلا: عجيب أن أسمع هذا الآن، وأكثر ما أسمعه من غيره يضايقنى.

فانتهزُت هذه الكلمة إذ تذكرتُ ماقاله الأستاذ شيبوب، وقلُت فى اندفاع: ياسيدى إن ما يُقال عنك اليوم حسدًا وبغيا قد قيل عن أحمد شوقى أمير الشعراء، وموهبُة شوقى وريادتُه فى عالم الشعر، كمرهبتك وريادتك فى عالم القصّة، ولم تتأثر مكانة شوقى بما قيل عنه فى مضمار السياسة، وظل شامخ الرأس حتى نُودى به أميرًا للشعر، وأنتَ أمير القصّة القصيرة بدون نزاع من مناوئيك، فدع الغبار يهبّ لحظاتٍ فإنه لن يحجب نور القمر فى السماء! وقد تكرّم الأستاذ فطلب عنوانى بالفيوم ليرسل إلىّ بعض نتاجه الجديد، وما ذهبَ إلى القاهرة حتّى فعل.

## مع الدكتور جرمانوس:

كنتُ أعرف أن صلة وثيقة قد انعقدت بين محمود تيمور، وصديقى الكبير الأستاذ عبد الكريم جرمانوس، إذ قرأتُ من آثار الرجليْن مادلّ على حبّ متبادل، وإعجابٍ مشترك، وقد حضَر الأستاذ جرمانوس لزيارة القاهرة فى بعضِ المناسبات الأدبيّة، فكتبَ إلىَّ كى أنهض للقائه، وكان مقيمًا بفندق سميراميس، وسريعًا ماتوجهتُ إليه على شوق، وقد دار الحديث الأدبىّ عذبًا رائعًا من فم الأستاذ جرمانوس، ثم فوجئتُ بالأستاذ محمود تيمور يفدُ إلى زيارة صديقه محييًا، وقد بدأه بعناقٍ حار، وتكرّم بمعانقتى، وكأنّى صديقه أيضًا، وقدّم لنا الأستاذ عبد الكريم بطاقتين من سفارة المجر تحملان دَعْوةً للغداء على مائدة السَّفير بعد أيام، فى حفل أدبى يقام تكريمًا للزائر الكبير، فُقلت من فورى: إنّى لم أتعود احتفالات السفراء، وقد تكونُ لها ضوابط دبلوماسية لا أحذقها، فأرْجو أن تقْبل عذرى، وسمع الأستاذ تيمور ما قلْت فقال: تُعجبنى هذه الصراحة الواضحة، وإن كانتِ المسألة لاتخرجُ عن حساسية مفرطة، وسأعوّضك عن غداء السفارة، بغداءٍ آخر هنا فى فندق سميراميس، مع صديقك جرمانوس! وذلكَ غدًا قبل أن أنسىَ! وأسرعَ جرمانوس فأعلن قبوله وَقبولى معًا، ولم يسعنى إلاَّ أن أستجيب!

وقد رأيت أن أشغلَ الأستاذ تيمور بحدث يخصه، فقلت له: إنّ قصته عن امرئ القيس قد لقيتْ إعجابًا كبيرًا من القراء، ولكنّى وازنت بينها وبين قصّة الأستاذ محمد فريد أبى حديد عن الملك الضِّلِّيل، فوجدُت أبا حديد حريصًا على تجلية امرئ القيس، كما كان، فيما سجله عنه التاريخ، ولكّن قصّة تيمور قد قذفْت به إلى أحاسيس ومشاعر ومواقف لانعلمها عنه! فقال تيمور: أنا أقصد دائمًا تجليةَ المشاعر الإنسانية كما يمكن أن تتفق، ولايهمّنى إن كانت قد اتفقت بالفعل لامرئ القيس قدر مَا يهمنى أن أصوّر انطباعى الخاص عنه كما أحسّه، وذلَك مذهب فى القصّة يعرفه الدكتور عبد الكريم جرمانوس، فابتسم جَرمانوس وقال فى لهجة جميلة: أنا عندك أعرف كل شىء دائمًا، مع أنى بشَر.

**حملة ظالمة:**

أصدر الأستاذ حبيب الزحلاوى كتابًا سماه «شيوخ الأدب الحديث» بدأهُ بهجوم صارخ على أدب الأستاذ تيمور، واستطرَد إلى مسائل شخصية لايتطلبها النقد الأدبى، والأستاذ حبيب قصاص مجدد، ومفكرنابه، ولكنّه فى النقد الأدبى يميلُ إلى التنقص والتحامل، يحثُ لا يلمح غير الهنات، وهو إذا لمحها أخذ يجوفها تجويفًا يبعدها عن الواقع، وقد استغلّت بعض الصحف حملة الأستاذ حبيب الزحلاوى على أدب تيمور فجعلتْ تَصِمُ الكاتب الرائد بما ليس فيه، وكأنَّ الزحلاوى قد أشعل ثقابًا فى برميل من البترول فامتد اللهيب إلى أبعد مدى، وكنت أقرأُ ما يقال عن تيمور، وأنا فى غاية الدهشة، لأن النقد ليس هجاءً وليس تجنيا، ثم إذا اشتطّ ناقد مّا فيجبُ علينا أن نردّه عن شططه، لا أنْ نتخذ ما يقال وكأنه حق لامرية فيه.

حملتنى قدمى إلى القاهرة، وسارعتُ إلى لقاء الأستاذ تيمور لأعلنَ لهُ استهجانى لنقدٍ زائف لايعتمد على الواقع الأدبىّ الملموس، واستمع الرجل مُنصتًا لكل ما قلت، ثم قالَ فى هدوء: للأستاذ حبيب أن يُبدى رأيه فى أدبى كما يشاء، وله أن يعدَّه زيفًا لا أصالة به، له أن يقول ذلك ولو لم يُبدِ أدنَى دليل، ولكن

ليس له أن يتعرّضَ لحياتى منذ الطفولة، فيتحدّث عنها بالكذب الصريح، لقد نشأتُ فى رعاية والد يُعتبر من زعماء الإسلام فى هذا العصر، وله تقاليدُه الخُلقية فى التحفظ والاحتشام، ومراعاة الكرامة الإنسانية، قبلَ أن تكون كرامةً إسلامية بالذات، مع الحدب البالغ على الفقراء ومَن يتطلبون العون القليل أو الكثير، فإذا جاءَ ناقد ليظهرنى فتيا وشابا فى صورة تتنافَى مع تقاليدنا العريقة، فأنا أبرأ إلى الله ممّا قال، ثم إنّى أذكرُ حقيقةً سابقة لامجال للشك فيها، هى أنّ المرحوم الأستاذ سيد قطب قد تعّرضَ لقصصى الأدبيّة بالنقد القاسى على صفحات مجلة الرسالة، فلم أتأثرْ بما قال، ولم تسقطْ منزلته لدىَّ، لأنه ناقد يتحدث عن وجهة نظرى: كما تراءتْ له، وهو لم يتجاوزْ حديث النقد إلى مسائل تتعلق بالسلوك الشخصىّ، وهو سلوكٌ مفترى على من الزحلاوى، لذلك كنت حريصًا على مودّة سيد قطب لأن النقد الموضوعى لايفسد العلاقة بين الأديب والناقد، وأذكرُ أن الأستاذ صلاح ذهنى قد خالف سيد قطب فى اتجاهه، واستمّر الجدل بين الكاتبيْن عدة أسابيع، ومع ذلك فقد كنتُ أوثر للأستاذ صلاح أن يترفّق بسيد قطب، ولكنه واجهَ إعصاراً بإعصار، أما الّذين قد انطلقوا يذيعون تخرصات الزحلاوى فما أعلُم فيهم من يستأهل الرد عليه، لأن أكثرهم لايعتصمون بموازين عادلة ترعى الحقوق الأدبيّة، وتحفظ الكرامة الشخصية، وأحمد الله أن الذين احتجوا على كتاب الأستاذ حبيب كثيرون، ولستُ أنا وحدى الذى احترقْت بافتراءاته، فقد قال فى الأستاذ توفيق الحكيم، وفى الدكتور بشر فارس، وفى الأستاذ سلامة موسى مايخالف كثيراً من الحقائق، وجمهرة الناقدين من مُلابسىِ الحركة الأدبيّة يعرفون الدوافع والنزوات! وقد سمعتُ كل مّا قال تيمور موافقًا ومُؤيدا لأن النقد شىء والهجاء شىء آخر، ولا أنكر أن للأستاذ الزحلاوى نظرات صائبة، ولكنها ضاعت فيما اصطنعه من الضجيج.

### بعد الوفاة:

أثارَ بعض رجال الصحافة بعد رحيل الأستاذ تيمور لغطًا حول مؤلفاته، إذ نقلَ ما يفيد اشتراك الأستاذ شوقى أمين فى تأليفها، وقد رأيت من واجبى نحو الحقيقة

أن أُدلى بما اتّضح لى إزاء هذه التهمة، فكتبتُ بمجلة الثقافة مقالا تحت عنوان «اتهام مسرف» قلت فيه بصدد هذه الأحدوثة:

«لقد بدأ محمود تيمور إنتاجه الأدبى قبل أن يتصل بالأستاذ شوقى أمين بأكثر من عشر سنوات، إذْ بَدأ حياته الأدبيّة بنشر مجموعة «الشيخ جمعة» سنة ١٩٢٤، ثم أصدر مجموعته الثانية «عم متولى» سنة ١٩٢٦، وتلتها مجموعة «الشيخ سيد العبيط» سنة ١٩٢٨م، وكان الكاتب يؤلف للفن لا للكسب، فكانَ يُهدِى مؤلفاته بسخاء لمن يطلب، ولمن لايطلب، وكانَ فى أسلوبه مؤاخذات لغوية وأسلوبية لابدّ أن يقع فى مثلها مَن تخرج فى مدرسة الزراعة العليا قبل أن يتم الدراسة بها، ولم يكنْ والده اللغوى المكينِ بقادرٍ على أن يميل به نحو الفصاحة الآسرة، لأن نفوذ أخيه محمد تيمور كانَ أقوى من تأثير والده، وقد لهج النقاد بمالاحظوه من ضعف فى عبارات تيمور، فهداه حظه إلى الأستاذ شوقى ليصحح التركيب الإنشائى فى قصصه، فأخذَ يراجع مايكتب الفنان، ليصوّبه بتسديد العالم المتمكن لغة وتركيبًا، ثم امتدّ الزمن بتيمور قارئًا وكاتبًا ودارسًا حتى أصبح ذا أسلوب متمكن نعرفه فيما يكتب لأصدقائه من رسائل رصينة، وإذن فقد كان شوقى يُصحّح أسلوب الكاتب بَدْءا، كما كان يدلّه بمساعدة أصدقائه على المراجع إذا أراد أن يكتب قصّةً تاريخية كقصص الحجاج وامرئ القيس وعنترة! وليسَ فى ذلك مايُواخذ عليه تيمور فالدكتور طه حسين نفسه وهو من أعظم الباحثين فى العالم العربى كان يسأل شيوخ اللّغة والأدب والتاريخ عن بعض المراجع، فيجيبونَ بدون أنْ يكون فى سؤاله عن هذه المراجع ماينقص قدره العلمى الجهير! وإذن فقد قام نتاج الأستاذ تيمور القصصى على جُهده الجاهد، وابتكاره المبدع، ووقفتْ مهمة الأستاذ شوقى عند تصويب العبارة الأدبية فى فترات معلومة! والأستاذ شوقى عالم أديب، وليسَ له جهد قصصىّ ما، فكيف يؤلف قصص تيمور ويعزوها إليه، مع أنه لم يكتب قصّة واحدة؟.

هذا بعض ماقلته فى هذا الصدد، وأذكر أنى فى المقال نفسه فنّدت ما يُقال عن أحمد محرم، وأحمد مخيمر، وصياغتهما أشعار عزيز أباظة، وهى ممّا ينحو

المنحى التيمورى، بدون تقدير فنّى لأسلوب أباظه ومقارنته فى سماته الفنيّة بأسلوب الأحمدْين، وكلاهما أيضًا ذو أسلوب منفرد، بحيث لايشتبه تعبير بتعبير!

ومؤرخ القصّة العربية لن يهتم بأقاويل تُساق بدون تحديد، وقد قرأنا فى الدراسات الحديثة عن القصّة المعاصرة ما أكد ريادة تيمور، وحقق سبقه الظافر فى دنيا الإبداع القصصى، إذ لايصح غير الصحيح!

* * *

obeikandl.com

# فقيد الأزهر والصوفية
# الشيخ محمود أحمد هاشم

لم تشهد الشرقية مأتمًا يغص بآلاف المشيعين عن حسرة كاوية، وفجيعة كارثة كما شهدت مأتم فقيد الإنسانية، ورجل المروءة، وخادم الإسلام، فضيلة العارف بالله الأستاذ محمود أحمد هاشم، فقد ترامت الجموع الغفيرة إلى قريته (بنى عامر) حتى امتلأت الدروب، واكتظت الشوارع، وشرد المتزاحمون إلى الأراضى الزراعية يلتمسون فيها مواضع لأقدامهم، بعد أن ضاقت بهم القرية الحزينة، وما تزاحمت الجموع منقادة وراء داع خارجى يدفعها للمشاركة اضطرارًا، كما نشهد فى بعض الجنازات الرسمية التى تُعَبَّأُ الجهودُ ساعاتٍ وأيامًا لتكون بحشودها المتراصة دليلَ الوفاء، وقد سيق إليها الناس سَوْقًا بشتى المُغريات، وأعدت السيارات والقطارات لتجبر من لايريد التشييع على أن ينهض، لم تتزاحم الجموع فى توديع الراحل النبيل وراء داع خارجى، بل ساقها سائق اللوعة الجارفة، والتقدير الحار لإنسان بذل حياته فى إغاثة الملهوف، وعون السائل، وتضميد الجراح، تقديرًا لمسئولية إسلامية يعرفها حق معرفتها مَنْ قَدَّرَ رسالة العَالِم فى الإسلام تقديرها الصائب، فهو مشعل هداية، وطريق عون ورعاية، وموضع آمال ورغائب، يُنادِى فَيُسْمَع، ويُدْعَى فيجيب، وقد لخص السيد محافظ الشرقية مآثر الراحل الكريم فى بيان موجز نشره بالأهرام عقب رحيله ناعيًا مؤبنًا، فقال صادقًا غير مبالغ:

«إن الفقيد لقى ربه بعد حياة حافلة لخدمة الإسلام والأزهر، فقد تمثلت فيه القيم العليا فى الإيمان بالله، إذ كان مثلاً للكرم والمروءة والوفاء، فتح قلبه

الكبير، وبيته العامر بالمحبة للغريب والقريب، كما أسهم بجهود جليلة فى خدمة العلم والدعوة الإسلامية، ورعاية مصالح المواطنين، وقد كان قدوة يُحْتَذَى بها فى العلاقات الاجتماعية، وفى التعبير عن كرامة العلم والعلماء، فاحتل فى قلوب أبناء الشرقية، ومحبيه من سائر البلاد المكانة السامية، واستطاع بجهوده ومثابرته وإخلاصه وتواضعه أن يعبر أكرم تعبير عن كرامة العلماء، وبلاغة الفصحاء، وشهامة الأوفياء».

وهذا بعض ما يؤدى جانبًا من حقيقة هذا الإنسان الكبير، لأن عارفيه وأصدقاءه ومريديه يعرفون من مآثره مايجب أن يُدَوَّنَ ويذيع، ليكون القدوة الحسنة لرجل العلم والتصوف، قدوة يراها الناس كتابًا حيا عامرَ الصفحاتِ بالمآثر، وهو بعد أصدق من كل كتاب يمتلئ بالحِكَمِ والمواعظ بدون أن يعطى المثل المشاهد، ويقدم الدليل المتحرك، أى كتاب يستطيع أن يقدم فى مضمار المروءة والهمة والمشاركة الوجدانية ما تقدمه سيرة الأستاذ محمود أحمد هاشم رضى الله عنه، وقد شغل حياته بنفع قاصديه، وكان فى طوقه أن يصبح من أصحاب الثروات لو منع يده عن البذل الدافق، والعطاء المدرار، فإذا أعوزه المال فى بعض مواقف المروءة استدان واقترض ليأسو جراح محتاج، ويمسح دمعة مسكين.

لقد خصص الفقيد يوم الجمعة للقاء كل وافد يؤم ساحته العامرة، فما تحين الساعة التاسعة حتى يجلس مجلسه بين أتباعه ومريديه، وتنظر فتجد عشرات الراجين فى انتظاره، فصاحب المَطْلَبِ النقدى يجد الإسعاف لوقته بدون انتظار، وقد تأهب الشيخ للموقف، فأحضر معه من المال ما يظن به سدادًا من عوز، وإشباعًا من جوع، وبرءًا من فاقة، ويعجب زائره المتابع لمواقف الشيخ أسبوعًا بعد أسبوع، كيف يجد من أبواب المال ما يعينه على مروءات تتوالى وتَتَتَابع، أما أصحاب المآرب الأخرى فما أكثر، وما أغزر، هذا فقير يطلب التعيين فى عمل حكومى، وهذا مريض يريد الالتحاق بمستشفى مجانى، وهذا طالب يتلمس موضعًا فى المدينة الجامعية إذْ عز عليه أن يعيش فى منزل مستقل بدون مورد، وهذا مُتَّهَم ينشد محاميًا يترافع عنه، وليس فى طوقه أن يدفع المال، وهذا وفد من

قرية يسأل المعونة فى بناء مسجد، أو إنشاء مدرسة، أو ترميم مستشفى، وهذه أرملة ستعقد قران ابنتها ويشرفها أن يتولى الشيخ كتابة العقد لتسمو به بين الناس، حين عدمت الأب والعم، وهذا موظف أرهقه رئيسه، ودفعه إلى تحقيق قضائى لهفوة هفاها بدون قصد، ويطلب من الأستاذ أن يزيل ما بنفس الرئيس! كل هذه الحاجات وأكثر منها تعرض أمام الشيخ الرحيم فى مجلسه وهو يفحصها حالة حالة ليحدد لكل طالب ساعة من يوم فى الأسبوع القادم يلقاه فيها بإدارة الأزهر بالزقازيق لينهض معه حيث يريد، وقد ألفت الزقازيق أن ترى الشيخ على رأس وفد من طالبى الحاجات يتقدمهم إلى المصالح الحكومية رائحًا غاديًا، وقد يكون مريضًا يعانى من خبيث الداء مالا طاقة له به، ولكنه يستجيب إلى هواتف الأريحية، ودواعى المروءة فينهض متحاملا على نفسه، سائلا الله العون، ولابد من يوم أو يومين فى الأسبوع للقاهرة كى يقضى مصالح من تتم مسائلهم فى العاصمة الكبرى، ثم عليه أن يزور فى المساء مَنْ دَعَوه إلى قراهم فى شتى المناسبات الاجتماعية بدون أن يكسر خاطر امرأة ضعيفة أرادت أن تتباهى بمقدمه، كما عليه أن يمد يده بالعطاء لتلك التى دعته عن قصد لتسعد بوجوده الشخصى وخيره المادى، وهكذا يعود الرجل إلى منزله بعد طواف متواصل، وقد يكون الرجوع فى منتصف الليل مرهقًا مكدودًا متعبًا، لايقدر على الكلام، وعليه أن يستيقظ فى الفجر ليؤم أهله فى الصلاة، ويعد واجبات عمله الإدارى العلمى بالأزهر، فإذا خرج من عتبة داره، وجد عشرات السائلين فى انتظاره، ونحن فى مصر وفى غيرها من البلدان النامية لانرحم رجلاً من رجال الخير حين نلح عليه بما يرهق، لأن ندرة هذا المعدن النفيس تجعل الإقبال عليه فى تحقيق المآرب، وإجابة المطالب ضرورة لابد منها! وكم يتحمل صاحب المروءة فى بلد قلت فيه المروءات، إذ يكون هدفًا لمشاق لاتنقطع ولا تبيد.

أجل، يجلس الأستاذ فى مجلسه الأسبوعى يوم الجمعة ناظرًا فى شئون الناس، حتى يحين موعد الصلاة، فينتقل إلى مسجده الكبير وقد زخر بجموع المصلين، فتؤدى الصلاة وتسمع الخطبة فى خشوع، ثم تقام حلقة الذكر مدوية

بالصلوات، رنانة بالتسابيح، فإذا فرغ الذاكرون جلسوا يستمعون إلى آيات من كتاب الله فى هيبة وخشوع، وعيونهم للأستاذ متطلعة وامقة، ولا تشبع من رؤية وجهه السمح، ومشهده المهيب، ثم ينهض المصلون جميعًا إلى الغداء مهما كثف العدد! فتتجدد الموائد كلها بدون انقطاع يلتقى عليها أكثر من مائتى طاعم! يتوالى ذلك وكأنه شيء هين لايكلف شيئًا!! لوكنت سمعت ما رأيت ـ والله ـ ماصدقت، ولكنى أرى وأشهد وأطعم، وليس الخبر كالعيان!

أذكر أن الكاتب الأستاذ محمد كرد على نشر بحثًا فى كتابه «أقوالنا وأفعالنا» يقول فيه: إنَّ الكَرَمَ المفرط ليس ممدوحًا، وإن الجُود السخى من أخلاق البادية، ولا محل له الآن، لأنه يُودِى بالبيوت ويدكها دكا، ولايوجبه شرع أو عقل، ذكر الأستاذ محمد كرد علي فى كتابه هذا الرأى، فوقفت عنده طويلا، وكتبت تعقيبًا عليه بالجزء الرابع من كتابى «النهضة الإسلامية ص ١١٢» أقول: ملما ببعض مآثر الأستاذ محمود هاشم:

إن قول الأستاذ محمد كرد على يتجاهل أن وجود الكرماء ضرورة محتومة ليصونوا وجوه المحتاجين، وإذا قَلَّتْ مظاهر الكرم اليوم، فليس المراد أنه انقطع عن الناس نهائيا، فأنا أعرف فى هذه الشدة التى تأخذ بأكظام الناس رجالاً يبذلون عن سعة لاتعرف الضيق، وليسوا من ذوى اليسار المفرط الذى يدعوهم إلى الاتساع الممتد بدون حرج، فهم قوم مستورون آووا إلى كرم الله ورحمته فأمدهم بالنفس الخيرة، وسهل لهم سبل الكرم، وقد يكون من باب الاعتراف بالحق أن أذكر من بين هؤلاء أخى البر العارف بالله الأستاذ محمود هاشم، إذ أن جميع المصلين يوم الجمعة بمسجده فى قرية «بنى عامر» لابد أن يتناولوا طعام الغداء لديه، وقد يتجاوزون المائة والمائتين، فتسع لهم المآدب الحافلة دون ضيق، وهذا ما أعجب له، وأراه لغرابته الزائدة فوق التعليل.

هذا ما قلته من قبل، وأنا أكرره لأؤكد أن تسجيل المآثر الإنسانية فى الصحف والكتب، يدعو إلى احتذائها وتقديرها، وفى كتب التراث روائع خارقة للأجواد

من الأسخياء، فلماذا لانسجل فى كتبنا المعاصرة أمثال هذه الروائع كيلا يظن ظان أن الإنسانية فقدت أمثلتها الصادقة فى عصر المادة الذى سيطرت فيه الأنانية والأثرة، وكادت تمحى المروءة والأريحية! لولا أن ذرارى حاتم طيئ، ومعن بن زائدة، وأبى دلف العجلى، وعبد الله بن جعفر لايزالون يتناسلون، ولن أسكت عن بعض ما فى نفسى جبنًا من قوم يولعون بتكذيب الأحاديث إذا اتصلت بكرامات الملهمين، ويعدون مايذكر فى هذا النطاق حديث خرافة، وهو أمر واقع نلمسه باليد، فقد شوهد الأستاذ يحادث من يفد إليه من المرضى حديث المشجع المستبشر، فيدعوهم إلى الصبر، ويعدهم بالشفاء، لأن رحمة الله قريب من المحسنين، ثم يقرأ الفاتحة داعيًا آملا، ويرجع المريض من ساحته وقد هدأت نفسه، وانفرج باب الأمل لعينه فترتفع روحه المعنوية ويتعاطى الدواء فى ثقة وبشر، ويجد من القوة ما يساعده على تحمل الصعاب، ويكون من أثر ذلك كله أن يأذن الله بالشفاء فى كثير من الحالات! فكان لقاء الشيخ قوة دافعة، وحافزًا موجهًا، وبه اعتصم المريض بالصبر مكافحًا حتى بلغ ساحل الشفاء! وهذا بعض ما رأيناه عن مشاهدة، وما شهدنا إلا بما علمنا، فليهزأ من يهزأ بما نقول إن أراد، ولكن عليه ألاَّ ينسى أن ارتفاع الروح المعنوية للمريض سلم للشقاء، ودواء ناجح يسعف بالعلاج.

لقد زاملتُ الشيخ محمود هاشم ابتداء من عهد الطلب بمعهد الزقازيق، فكان منذ نشأته الغضة كريم النفس، مبتسم الثغر، يدعو زملاءه يومى الخميس والجمعة إلى قريته، فيشملهم والده الكبير مولانا الشيخ أحمد هاشم رضى الله عنه بكرمه الغامر، فهو يوقظهم فى الفجر لأداء الصلاة، ثم يدير عليهم أكواب اللبن الواسعة بيده، فيخدمهم بنفسه وهو سيد، ولايزال يرعاهم ويخصهم بما لديه من المآكل والفواكه متسائلا عن أحوالهم، وقد ورث الابن عن أبيه هذه المزايا، فَمِمَّا أعرفه أن أحد الطلاب لم يستطع أن يكمل التعليم بالقاهرة لضيق ذات اليد، وآثر الاكتفاء بالشهادة الثانوية، فعز ذلك على الشيخ محمود، وألح على زميله إلحاحًا متواصلا كى يسافر معه ويسكنا فى منزل واحد ليتولى هو عنه ما يلزم من

النفقات، وهكذا وفَّى محمود بعهده لصاحبه، فتخرجا معًا فى كلية الشريعة الإسلامية بعد الانتهاء من سنواتها الأربع، ثم عُيِّنَ الأستاذ محمود هاشم مدرسًا بالمعاهد فكان يختص الطلبة باهتمام غير عادى، يتساءل عن أحوالهم المعيشية، ويقدم للمحتاج مايريد من النفقات والكتب عن سماحة لاتعرف الحدود، وإذا توسم صفاء الروح فى بعض الطلاب، قدم إليه كتب التصوف وحثه على العبادة والخشية، ودفعه إلى الجد فى المذاكرة ليكون فيما بعد عالمًا عاملا يجمع بين العبادة والعلم، فيعطى المثل الحى لرجل التصوف الصحيح!

ولا أجد أفسح رحابة من صدر الراحل الكبير، فقد طُبع على أن يتبهج عند الإساءة المقصودة كاظمًا غيظه، إذا يمر باللغو مر الكرام، كنا فى مجلس يعمر بالتسبيح والذكر، فشذ زميل متسرع، وانطلق يسب الذاكرين ويقول إنهم أعباء على المجتمع، وتهور الزميل اللجوج فقدح فى كبار الصوفية من أمثال الغزالى، وابن عطاء، وابن الفارض، فسكت الشيخ محمود طويلا، فلما لم يجد صاحبنا ردا يتيح له أن يشقق الحديث، تخاذل وأقبل يسأل الشيخ محمودًا عن رأيه فيمن ذكر من الصوفيين، فقال محمود فى تواضع: أنا أَقَلُّ من أن أُفِيَهُمْ حَقَّهُمْ من التقدير، وإنك لاتهدى من أحببت! فشرد الزميل قائلا: وهل نسيت خرافات الشعرانى؟ فابتسم الشيخ وقال: إنى أؤلف عنه كتابًا، وسأهديه إليك عند طبعه، ومع عزوف الشيخ عن التأليف إلا فيما ندر، حيث تَتَنَاهَبُ أوقاته شواغل الناس، فقد صمم على أن يكتب عن الشعرانى، كتابة من يتكلم عن التصوف الصادق فى سيرة بعض أقطابه! فأخذ يتحدث عن الارتباط بالشريعة، والقيام بفرائض الله ومسنونات العبادة ليكون العمل بالشريعة سلمًا للحقيقة! مؤكدًا أن التصوف سعى فى الأرض، وخدمة للناس، وكدح للرزق، وليس اتكالا وانعزالا، وقد جاء الشعرانى فى كتابه صورة صحيحة لإمام متصوف مكتمل، تمثلت فيه خصائص الزعامة الروحية والقدوة الشعبية، إذ أعطى الحياة مثلا للمتصوف العامل الذى يشارك إيجابيا فى ازدهار الحياة، ونفع الناس بدون أن يلجأ إلى الانزواء، كما كتب فصلاً ممتعًا تحت عنوان «رسالة الشعرانى» جعله تفسيرًا واقعيا لقول

الشعرانى: «حاولت المطابقة بين عقائد أهل الكشف، وعقائد أهل الفكر حسب طاقتى» وأهل الكشف هم المتصوفة، وأهل الفكر عنده هم الفقهاء.

وللفقيد مقالات سهلة نشرها تباعًا بمجلة منبر الإسلام، وهى تخاطب الوجدان بنفحات من قصص القرآن وتحليل لبعض الآثار النبوية، تعمد كاتبها أن يصل بها إلى قلوب العامة بدون إرهاق بكد عقلى، أو تخريج فلسفى، كما أن له أشعارًا تنحو هذا المنحى الدمث جمع بعضها فى ديوان سماه «الهاشميات» وكتب مقدمته الإمام الأكبر عبد الحليم محمود رحمه الله، وما قاله فى ديوانه من الشعر شبيه بما يقوله مولانا الشيخ على عقل ومولانا الشيخ صالح الجعفرى ممن يرتجلون الشعر فى مجالس الذكر على إيقاع النغم، وأستاذهم السباق فى هذا المجال هو العارف بالله عبد الرحيم البرعى! ولهؤلاء المتصوفة مشاعر رقيقة تتأثر بالشعر الواضح تأثرًا تجرى به الدموع، لقد أنشدتُ الشيخ صالح الجعفرى ذات مرة قول الشاعر:

فيا نجد لو كان النوى منك مرة صبرنا ولكن النوى منك دائم

فردده باكيًا، وصادف أن أنشدته الشيخ محمود هاشم فطرب وتواجد، وأوصى أن أجمع له ما ينحو نحوه من هذه «النفحات» كما سماها، والتعبير بالنفحات له رمزه الدال، وفحواه الدقيق.

إن مشيئة الله فوق كل مشيئة، وقد اصطفى محمودًا إلى جواره بعد مرض ضاعف من حسناته ومحا من سيئاته، واذا كانت ألسنة الخَلْق أعلام الحق فإن ما شُوهد من حسرة الآلاف على رحيله، وما سمع من بكاء عارفيه، وتفجعهم على فقده ينطق بما كان له من مكانة قد احتلها بسلوكه الممتاز، وسعيه الحميد، فهؤلاء الريفيون الذين بكوا حول نعشه يذكرون زياراته المتصلة للقرى، وقيامه بالصلح بين الأسر المتنازعة حين يستفحل الشر، وتطول جلسات المحاكم فى ساحات القضاء بدون جدوى! وإذ ذاك يحضر الأستاذ فى مَلأ من صحابته، ويجلس بين المتنازعين مستمعًا إلى كل فريق، ثم يقرأ فاتحة الكتاب، ويشير بما يَرأَبُ الصَّدْعَ،

ويجمع الشمل، فإذا نشز فريق ترضَّاه الشيخ بابتسامته ودعائه بالرحمة والخير، فيتحول النشوز إلى طاعة وقبول، ويعود الرجل الكبير وقد عصم دماء كادت تُراق، وبقلبه فرحة مبتهجة أن أطفأ النار، وحال دون اندلاع الحريق. هذا بعض جهاده، فلم لايأسف المحزون تلهفًا على فقده، ولعل مما يهدئ من شجونهم أنه انتقل إلى جوار ربٍّ كريم، أخبر عباده بأن من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ولن يضيع أجر المحسنين.

* * *

obeikandl.com